قبسات من النهج القرآني التربوي عند الامام زين العابدين عليه السلام

المدرس الدكتور
زهراء رؤوف الموسوي
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الاساسية
zhraa_78@yahoo.com

المقدمة:

ها نحن نقف في هذه الصفحات على معلم كبير قطف علومه من دوحة الرسالة ونهل من نمير النبوة، ليدرج في احضان شخصية قدر لها ان تعيش ايام طفولتها في رحاب الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله، هذه هي شخصية أبي الاحرار الحسين بن علي عليه السلام فهو الذي قدم كل ما عنده وزيادة لمولوده الجديد في نظر من تشرف بطلعته الغراء لأول مرة، واليوم سنطرق باب مدرسة من مدارس اهل البيت عليهم السلام لننهل من نهجها القرآني التربوي الا وهي مدرسة الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

وسنتطرق في البحث إلى آيات استشهد بها الامام عليه السلام ضد الظالمين من خلال خطبته بالكوفة والشام وكذلك اقواله في حياة ابيه الحسين عليه السلام وفي واقعة كربلاء ثم حياته بعد الواقعة وخطبة وكذلك سنتطرق إلى الآيات دراسةً وتحليلاً وتفسيراً وتأويلاً مع ربطها بالجانب التربوي القرآني الذي يتناول هذه الآيات والشواهد مع ذكر شواهد من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والزهراء واستشهادهم وشواهد قرآنية واثر ذلك بالمعرفة الالهية وبناء الامة بناءً قرآنياً متميزاً والحديث عن التربية القرآنية والفرق بينها وبين غيرها من المناهج التربوية اعتمادا على المعرفة وطرقها في القرآن وأدعية الإمام في الصحيفة السجادية.

الإنسان ونهج القرآن:

يتعرض الإنسان في الحياة الدنيا لاحتكاك دائم بعوامل الفساد والتخريب، والانحراف، والاغراء والإنسان - في هذا الاحتكاك - سريع التأثر، ضعيف في المقاومة، يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[1] والإنسان في ابتلائه في الحياة الدنيا يقع تحت

عوامل ضغط ثلاثة، تشكل مثلثاً رهيباً ضاغطاً على الإنسان، وهذه العوامل هي: الاهواء والشهوات من داخل النفس، والمغريات والمثيرات في واقع الحياة الدنيا والشيطان يقوم بينهما بدور السمسار والوساطة.

فالهوى عامل ضاغط قوي من داخل نفس الإنسان يجر الإنسان باتجاه المغريات في الحياة الدنيا وهو عامل قوي مؤثر.

يقول القرآن: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢] وقد اكدت الآية الكريمة شأن النفس والهوى، وقوتها ودورها في افساد الإنسان بمختلف وسائل التأكيد في اللغة العربية من تصدير الكلام بـ(ان) واستعمال الصيغة المبالغة (الامارة) في صفة النفس، وتصدير كلمة الامارة بـ(اللام). وعن العامل الثاني (المغريات والفتن التي تستدرج الإنسان في الحياة الدنيا) يقول تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٣].

وهي مجموعة واسعة وعوامل الاغراء والفتنة منتشرة في الحياة الدنيا لها قدرة كبيرة في جذب الإنسان واستدراجه.

ويقوم الشيطان بينهما بدور الوسيط والسمسار يجذب هذا ذاك ويقرب ذاك إلى هذا، ويقوم بدور العامل المساعد في ايصال الاهواء والشهوات إلى المغريات.

وتحت ضغط هذا المثلث الرهيب يقع الإنسان في ابتلائه في الحياة الدنيا، وهذه العوامل الضاغطة الثلاثة تجره بقوة إلى الفساد والانحراف والسقوط.

ولابد للإنسان تحت تأثير هذه العوامل الضاغطة من وقاية تحميه من السقوط والانزلاق، والقرآن يشكل هذه الوقاية والعصمة في حياة الإنسان[٤].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صفة القرآن: "عصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن"[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله ايضا في صفة القرآن: "من عقد به أموره عصمه الله"[٦] ومعنى (العقد) هنا

ان يربط الإنسان شؤونه، ومصيره وحياته بالقرآن، فيعصمه الله تعالى.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عليكم بكتاب الله، فأنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعتب)[٧].

للقرآن الحكيم هدفان اساسيان إذا عرفناها عرفنا بعض الجوانب الغامضة منه، وهما تزكية الناس وتعليمهم ولقد اشار الكتاب إلى هدفيه هذين في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٨] فالآيات القرآنية التي تتلى على الاميين تهدف تزكيتهم ثم تعليمهم الكتاب والحكمة.

أما كيف يجمع القرآن بين التزكية والتعليم؟ فهذا يجب ان يبحث فيه عبر عدة نقاط:

أ- ان القرآن الحكيم يوجه الناس إلى الحق بالحق ذاته فلا يجعل الباطل وسيلة لدعوة الناس إلى الحق شأن سائر الكتب التربوية التي قليلا ما تنظر إلى وسيلة تحقيق الهدف التربوي. من هنا يبين القرآن الحكيم السنن الكونية والقوانين الفطرية التي تحكم الحياة وتوجه الناس إلى معرفتها لكي يزكوا انفسهم بمعرفتها.

وتوجيه القرآن نحو هذه السنن والقوانين يهدف امرين:

الأول: هداية الناس إلى طريق صلاحهم والذي لايعدو ان يكون التوفيق بين حياتهم وبين متطلبات السنن العامة[٩].

الثاني: تعليم الناس لتلك السنن ومن الطبيعي ان يختفي الهدف الثاني من ظاهر القرآن، إذ ان سياق الكتاب يسير باتجاه التزكية، مما ينبئ عن انها الهدف الوحيد الذي ينشده القرآن ولكن بالرغم من ذلك فان النظرة فاحصة تهدينا إلى البيانات العلمية التي تنطوي عليها الآيات. فمثلا في سورة الرعد نجد الآية الكريمة ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[١٠] انها حقيقة تربوية يتعرض اليها الكتاب لتثبيت المسؤولية الشخصية في نفوس الامة،

وقبل هذه الآية وبعدها تذكيرات بهذه الحقيقة.

ولكن النظرة الفاحصة تهدينا إلى وجود ما هو أشمل واوسع دلالة في هذه الآية أنه القانون الاجتماعي الذي يربط بين الحضارة وبين تطوير الصفات النفسية، ويقول كلما كان بناء قوم اكثر من هدمهم كلما تقدمت بهم الحضارة، ولا يكثر البناء على الهدم على صعيد الواقع إلاّ بعد وجود نفسية مناسبة على صعيد الذات.

والاسلوب التربوي الذي يتبعه القرآن الحكيم في تزكية النفس اسلوب علمي بذاته انه اسلوب مرحلي يتابع مراحل التزكية، بما يتناسب معها من الاثارة العاطفية والتوجيه الفكري والزخم الإيماني انه اسلوب يربط - بحكمة بالغة - بين الفكرة الموظفة والهدف المنشود.

وبكلمة ان البشرية تسعى منذ قرون في سبيل وضع مناهج علمية للتربية والقرآن سبق البشرية جميعا في استخدام كل هذه المناهج وغيرها مما يطول بيانها تفصيلاً.

وهذا يهدينا إلى حقيقتين:

١- ان بوسعنا معرفة المناهج العلمية الاصوب عن طريق تتبع المناهج القرآنية آية بآية وموضوع بموضوع.

٢- ان بوسعنا الانطلاق من نقطة واحدة في دراسة هذه المناهج إلى قاعدة شاملة عند ملاحظتنا للقران الحكيم تماماً مثل انطلاق المهندس القدير من النظر إلى عمارة واحدة إلى معرفة القاعدة الهندسية التي قامت وفقها هذه العمارة ومثل تفهم الطبيب الحاذق من وصفة طبية للقاعدة العلمية التي استند اليها ذلك الذي كتبها، وهكذا.

فمعرفة المناهج قد تهدينا إلى السنن الفطرية التي روعيت عند وضع هذه المناهج وبالتالي نستطيع فهم السنن هذه[١١].

المنهج القرآني التربوي:

إن المنهج القرآني في عمارة القلوب منهج متكامل ضمن ثلاث خطوط ذلك ان الكائن الحي يوجه نوعين من العوامل:

١- عوامل البناء (الغذاء)

٢- عوامل التخريب (الامراض)

وكما ان الكائن الحي لابد له من عوامل البناء والنمو كذلك لابد له من مكافحة عوامل التخريب. وهذه المكافحة تتم بطريقتين: (الوقاية) من عوامل التخريب والفساد قبل ان تنفذ عوامل التخريب في جسم الكائن الحي، والعلاج والشفاء منها بعدما تنفذ هذه العوامل في جسم الكائن الحي، والمنهج القرآني منهج متكامل في عمارة القلوب وسلامتها يعتمد على ثلاثة خطوط:

١- تغذية القلوب بالإيمان أولاً وبذكر الله ثانياً وبالعلم والمعرفة ثالثاً.

٢- وقاية القلوب وتحصينها بالتقوى من السقوط في المعصية والتلوث بالهوى وحب الدنيا ومراقبة القلب بصورة دقيقة.

٣- شفاء القلوب المريضة والمتلوثة بالهوى بالتوبة والتزكية(١٢).

بما أن القرآن كتاب تربية وبما ان صفات النفس ترتبط ببعضها فان القرآن المجيد يلاحق النفس البشرية بما يصلحها من التوجيهات فأن طغت - افراطاً - صفة عليها عالجها بحكمة وان طغت - تفريطاً - عالجها بحكمة اخرى ولايزال يعد لها حتى تتحول إلى نفس سوية..

ونستفيد من دراسة علاقة الآيات التربوية ببعضها علماً بخبيئة النفوس وبمعرفة القوانين التربوية التي تتحكم فيها.

وكمثل لهذه العلاقة نذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ان جمل هذه الآية ثلاثة: الأولى في الانفاق والثانية في النهي عن القاء النفس في التهلكة والثالثة في الاحسان(١٣).

إن المعاصرين لنزول الوحي كانوا يفقهونه حتى كادوا ان يكونوا انبياء من سعة العلم ونضوج الفقه ذلك لانهم كانوا يتلقون الوحي في حمى الاحداث اليومية لان القرآن ان نزل مع الاحداث الرسالية يوماً بعد يوماً وقد علل القرآن ذاته هذا التقسيط بتثبيت آياته فقال ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾(١٤).

فإذا شئنا ان نفهم الكتاب فلابد ان نعرض عليه الاحداث اليومية ليكتشف عن حقائقها

الكامنة. جاء في الحديث عن الامام علي عليه السلام قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد ستكون في امتك فتنة، قلت: فما الخروج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل وليس بالهزل".

في هذا الحديث: امر الله بعرض الفتنة على القرآن لمعرفة حكم الله فيها وهو نوع من تطبيق القرآن على الحياة الواقعية.

وفي حديث اخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق[١٥].

منهج المعرفة في القرآن:

القرآن نظرية وتطبيق او ناطق وصامت وان القرآن الكريم يعد مصدراً معرفياً اساسياً كما انه يتضمن حقائق كونيه كبيرة وعظيمة الا انه لايخرج عن دائرة الخزين المعلوماتي والاستعمال الآلي. بعبارة اخرى، انه لا يملك القدرة ان يكون مؤثراً وفاعلاً في الوجود بما هو موجود وانما يستفاد منه في التأثير بواسطة مؤثر مدرك واقف على حقائقه ومراتبه، فهو لغة التغيير وليس فاعل التغيير وهذا المعنى منسجم تماماً مع كونه وجوداً صامتاً حيث عبر عنه في جملة من الروايات بأنه قران صامت في قبال القرآن الناطق المتمثل بأهل البيت عليهم السلام، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "ذلك الكتاب الصامت - أي القرآن - وانا القرآن الناطق"[١٦] والذي نفهمه من الناطقية في المقام هو الفاعلية فهم عليهم السلام القرآن الفاعل الذي يملك القدرة على التأثير بنفسه ولكن بإذن ربه كما هو واضح.

وهذا المعنى العميق لناطقيتهم وسعة تأثيرهم يجعل منهم الرقم الاول في مصادر المعرفة على مستوى التكوين وعلى مستوى الحاكمية، لأنه فاعل على مدار هذه المستويات الثلاثة.

وهناك معنى اخر في غاية الدقة لمعنى الصامتية والناطقية في القرآن وأهل البيت عليهم السلام وهو ان الناطقية فيها حكاية عن تقديم الاجوبة المختلفة على جميع اسئلة الإنسان وغير الإنسان في لوح الوجود، وهذا ما يفتقده الصامت.

وهذا المعنى ينتهي بنا إلى ان القرآن الكريم يمثل الاجمال في الادوار الثلاثة (التشريع، والتكوين والحاكمية) واما الامام عليه السلام فأنه يمثل التفصيل في ذلك، ولذا فالقرآن الكريم

لا تؤخذ معارفه الا منهم عليهم السلام فهم ترجمان القرآن في ظاهره وباطنه وقد اشير إلى هذا التفصيل بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[١٧]، حيث فسر بالإمام نفسه لا بالقرآن، وهو الانسب لمقام الإمام وموقعه في لوح الوجود، فهو مركز دائرة عالم الامكان بقوسيها النزولي والصعودي.

عن أبي جعفر الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الانجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. قال صلى الله عليه وآله فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "هو هذا، انه الامام الذي احصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء"[١٨].

وقد عرفت ان القرآن هو الكتاب وان الامام لديه علم الكتاب، فنساب ذلك المقام التفصيل.

وقد روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام وهو يخاطب رجلين من اصحابه: "شرقاً أو غرباً، لن تجد علماً صحيحاً إلاّ شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت"[١٩].

إن أيادي الإمام المعرفية تجدها واضحة في مجمل المعرفة الإسلامية سواء كانت حصولية او حضورية كان الحسن بن علي الوشا[٢٠] يقول: اني ادركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمئة شيخ، كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام[٢١] ما اعيتهم مسألة قط احتاج الكل اليهم ولم يحتاجوا إلى احد البتة.

وقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يهتف بأهل الكوفة مراراً: "سلوني قبل ان تفقدوني، فإن عندي علم الأولين والآخرين..."[٢٢].

ومن كلماته عليه السلام: "اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة"[٢٣].

وقد كان لندرة المتلقين اثر سلبي كبير أدى إلى حجب معارف كثيرة عنا وها هو الامام محمد الباقر يصرح لجابر بن يزيد الجعفي بذلك، بقوله: "يا جابر، ما سترنا عنكم اكثر مما

اظهرنا لكم"[٢٤] هذا القليل، فتضيق نفسه بما حمله من العلم، فيحفر له حفرة ويدلي راسه فيها ثم يحدث الارض بما حمله من العلم، ثم يطم الحفرة فينفس عن نفسه بذلك ويطمئن بأن الارض تستر عليه ما اذاعه لها.[٢٥] فاذا كان جابر الجعفي على جلالة قدره وعظيم منزلته - حيث كان من حفظة اسرار امام زمانه - لم يقف الا على القليل من معارفهم عليهم السلام التحقيقة فكيف بمن هم دونه؟

وقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يؤله كثيراً ندرة طلبية العلم، فيفصح عن اذاه لذلك بقوله: " اواه اواه - واوماً بيده إلى صدره - ان ها هنا لعلماً جماً لو اجد له حملة..."[٢٦] وفي رواية أخرى: "... ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني"[٢٧].

لقد كانت الامة تجهل قدره او تتجاهله وهذا الجهل والتجاهل الذي اسس له من قبل يعد من اعظم مظلوميات ائمة اهل البيت عليهم السلام عموما والامام أمير المؤمنين عليه السلام خصوصاً يهضم حقهم ويجهل قدرهم[٢٨].

ولقد كان عبد الله بن مسعود يقول: غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت المسجد والناس اجفل ما كانوا، كأن على رؤوسهم الطير، إذا قبل علي بن أبي طالب حتى سلم على النبي صلى الله عليه وآله فتغامز به بعض من كان عنده، فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال: " الا تسئلوني عن افضلكم علي بن أبي طالب اقدمكم اسلاماً واوفركم إيماناً واكثركم علماً وارجحكم حلماً واشدكم لله غضباً نكاية في العدو، فهو عبد الله وأخو رسول الله، فقد علمته علمي واستودعته سري وهو امين على امتي ". فقال بعض من حضر: لقد افتن علي رسول الله حتى لايرى به شيئا ! فأنزل الله سبحانه: ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢٩][٣٠].

ولاريب ان الكمالات التي تمتع بها أمير المؤمنين عليه السلام خصوصاً وائمة اهل البيت عليهم السلام عموماً والمكانة الرفيعة التي تبؤأوها عند الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله قد جرتا الحسد عليهم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٣١] وفي ذلك يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام: (نحن والله هم، نحن والله المحسودون)[٣٢].

وقد كان سيد العترة الطاهرة أمير المؤمنين عليه السلام يخطب أهل الكوفة قائلاً: "سلوني قبل

أن تفقدوني، فوالذي فلث الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو نهار أنزلت، مكّيها ومدنيّها وسفريها وحضريها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم..."(٣٣).

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام: "والله أني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الارض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن.."(٣٤).

وعن يزيد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام "قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب"(٣٥). قال عليه السلام: "إيانا عني، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله"(٣٦).

فتلخص إلى هنا أن التأويل هو الوقوف على الحقائق القرآنية. وأياً كانت مرتبة الوقوف - مادام الوقوف صحيحاً في مقدماته مثمراً في نتائجه - فإن الداخل فيه هو ممّن خوطب بالقرآن حقيقة، فإن الخطاب الإلهي يُراد بمضمونه خصوصية الوقوف على حقيقة أو جملة من الحقائق القرآنية تفصيلاً، وبواسطة هذا الوقوف التحقّقي يستشرف الواقف الحقيقة الجامعة إجمالاً(٣٧).

وأما التفسير، فأن أُريد به تحصيل المعارف القرآنية الظاهرية بالرجوع إلى طرقه الشرعية وأبوابه المنصّبة من قبل الله تعالى، فذلك يكون ممن خوطب بالقرآن - ولو مجازاً - وإن أريد به الرجوع إلى غير ذلك، كالعمل بالرأي أو الاستحسان أو الرجم بالغيب واتباع الهوى، وماشابه ذلك، فذلك خارج عن دائرة الذين خوطبوا بالقرآن تخصصاً لا تخصيصاً(٣٨)، ولا يصدق في حقّه المخاطبة، لا حقيقة ولا مجازاً(٣٩).

ولاريب أن إمامة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أشرف وأرفع المراتب على الاطلاق، وما خاتميّته للنبوة ورسالات السماء إلاّ وجه من وجوه تقدّمه على السابقين عليه أجمعين، ولا يراد بخاتميته الوجه الظاهري منها من كونه متأخراً عليهم زماناً، وانما المراد بخاتميته في المقام هو خاتميته لكل المراتب المعرفية الوجودية في قوس الصعود فضلاً عن كونه في قوس النزول قد كان قطب رحاها وسنامها وقمة هرمها.

هذا وقد عرفت أنه صلى الله عليه وآله قد بلغ في سيره المعنوي والمعرفي مقام (أو أدنى) بعد أن تجاوز مقام (قاب قوسين).

وهذا المقام الثابت للرسول صلى الله عليه وآله هو نفسه ثابت لأمير المؤمنين عليه السلام وراثة، وقد تقدم قول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بحق وريثه وأخيه الإمام عليه السلام: "علّمته علمي، واستودعته سرّي...".

لقد كان إبراهيم وموسى وعيسى أئمة قد بلغوا مراتب معرفية سامية إلا أن مراتبهم المعرفية - وإن تفاوتت هي الاخرى فيما بينهم - لا ترتقي إلى مرتبة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ولا إلى مرتبة ورثته عليهم السلام[٤٠].

عن محمد بن عمير السّمان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ما يقول الناس في أولي العزم، وصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: قلت ما يقدّمون على أولي العزم احداً.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾[٤١]، ولم يقل كل شيء وقال لعيسى عليه السلام: ﴿لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ...﴾[٤٢]، ولم يقل كل شيء. وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٤٣]، وقال الله عزّ وجل: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٤٤] وقال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٤٥]، وعلم هذا الكتاب عنده[٤٦].

وأما التفاضل بين ائمة اهل البيت عليهم السلام فقد اثبتوه هم عليهم السلام فقد روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام في ذيل قوله تعالى "قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب"[٤٧]، ثم يأتي بعدهما سيدا شباب اهل الجنة وبقية اصحاب الكساء: الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام: "أن اصحاب الكساء الذين كانوا اكرم الخلق على الله كانوا خمسة"[٤٨]، ثم يأتي التفاضل النسبي حيث يرى البعض أفضلية بقية الله في ارضه الإمام الحجّة المهدي ابن الحسن (عجل الله فرجه الشريف)[٤٩].

إن أهم أهداف القادة الإلهيين هو أصلاح المجتمع البشري بتربيته على التعاليم القرآنية، ولابد أن يمر بمراحل من العمل الجاد والمضني في هذا الطريق الشائك، فعليه:

١- أن يربي جيلاً من المؤمنين على التعاليم الحقة التي جاء بها الدين والاخلاق القيمة التي ينبغي التخلق بها، لكي يكونوا له أعواناً على الخير.

٢- أن يدخل المجتمع بكل ثقته، ويحضر بين الناس، ويواجه الظالمين والطغاة بتعاليمه، ويبلغهم رسالات الله.

٣- أن يقاوم الفساد الذي يبثه الظالمون في المجتمع بهدف شل قواه، وتفريغه من المعنويات، وابعاده عن فطرته السليمه المعتمدة على الحق والخير.

كان للإمام زين العابدين عليه السلام نشاط واسع في كل هذه المجالات، بحيث يعد - بحق - في صدر قائمة المصلحين الإلهيين بالرغم من تميز عصره بتحكم طغاة بني أمية على الامة وعلى مقدرتها وجسم الخلافة الاسلامية التي تقتل من يعارضها وتهدر دمه تحت عنوان الخروج على الاسلام(٥٠).

فأن ما يقال من أن الائمة من أهل البيت عليهم السلام من أبناء الحسين عليه السلام اعتزلوا السياسة وانقطعوا عن الدنيا فهو زعم يكذبه وينفيه واقع حياة الائمة الزاخرة كلها بالشواهد على ايجابية المشاركة الفعالة التي كانوا يمارسونها.

فمن ذلك علاقات الامام زين العابدين عليه السلام بالأمة والزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق والتي كان يتمتع بها على طول الخط، فأن هذه الزعامة لم يكن ليحصل عليها الإمام عليه السلام صدفةً أو على اساس مجرد الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله بل حصل عليها على أساس العطاء والدور الايجابي الذي كان يمارسه الامام في الامة بالرغم من إقصائه عن مركز الحكم، فإن الامة لا تمنح - على الاغلب - الزعامة مجاناً، ولا يمتلك الفرد قيادتها ويحتل قلوبها بدون عطاء سخي منه تستشعره الامة في مختلف مجالاتها، وتستفيد منه في حل مشكلاتها والحفاظ على رسالتها، ومع أن مزاولات الامام عليه السلام الدينية كلها من صميم العمل السياسي وخاصة في عصره(٥١).

وإذا كان من أهم واجبات المصلح وخاصة المصلح الالهي مقاومة الفساد ومحاربة المفسدين في الارض، فإن الإمام زين العابدين عليه السلام قام بدور بارز في أداء هذا الواجب.

وقد تميز عصره عليه السلام بمشاكل اجتماعية من نوع خاص، وقد تكون موجودة في كثير من العصور، إلاّ أن بروزها في عصره كان واضحاً ومكثفاً، كما أن الامام عليه السلام قام بمعالجتها بأسلوبه الخاص، مما اعطاها صبغة فريدة تميزت في جهاد الامام عليه السلام واهمها مشكلة الفقر

العام ومشكلة الرق والعبيد(٥٢).

فالمقصود أن الأمر ليس مندوباً أو مستحباً أو توسعاً في المعرفة والثقافة، بل أمر اعتقادي يترتب عليه نظم منظومة الإيمان من ثم يترتب عليه نظم منظومة المناهج، ولابد من التنبه إلى اننا في ارتباطنا بأهل البيت، ليس تاريخياً مضى ولا حاضراً راهناً فقط، بل اعظم من ذلك محن في ارتباط مسؤولية مع أهل البيت تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، فما مضى - فهو يسير وما هو راهن فهو يسير، وما هو آتٍ فهو مديد طويل، ومن ثم نحن في الحقيقة نمر بمراحل تمهيدية ابتدائية لكيفية علاقتنا مع أهل البيت، لنتهيأ لمسؤوليات آتية، لأن مقتضى عقيدة الرجعة التي هي من ضروريات العقيدة في مذهب أهل البيت عليهم السلام وعمر الدنيا الآتي وهو الرجعة إلى الدنيا، أعظم بأضعاف أضعاف ما مضى من عمر الدنيا، فإذن الوظيفة العظمى لازالت في بداياتها، ومن ثم حالياً هذه المعلومات وهذه المعرفة، تهيئنا إلى وظائف ومسؤوليات آتية كبرى، ليس فقط راهنة أو ماضية، بل آتية، نعم المعرفة والعقيدة بالتالي تشرح للإنسان ملف وظائف ومسؤوليات، وهي بالتالي يحملها عبئاً على كاهله إن شاء الله(٥٣).

نجد في سيرة الأئمة عليهم السلام العديد من الادلة التي اوضحوا من خلالها للناس سبب الاختلاف في اساليبهم في قيادة الحركة الاسلامية من إمام لآخر.

فالإمام السجاد عليه السلام قال له عباد البصري وهو في طريق مكة: تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه، و﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾(٥٤)، فأجابه الإمام عليه السلام: إقرأ بعدها: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ثم قال عليه السلام: إذا ظهر هؤلاء - يعني المؤمنين حسب مواصفاتهم في الآية - لم نؤثر على الجهاد شيئاً(٥٥).

وبهذه الاجابة حدد الامام عليه السلام بشكل صارم سياسته ولون كفاحه، ووجهته وحركته في عصره، ومن ثم الاسباب الموجبة لذلك المسار، فإن عدوله عن الكفاح المسلح والمواجهة العسكرية للحكم الأموي لم تأتِ حباً في الحياة ونعيمها كما تصور عباد البصري، وإنما جاء ذلك لأن مستلزمات العمل العسكري الناجح غير متوفرة، ولأن النتائج من أي تحد

للسلطان في تلك الظروف تكون عكسيةً تماماً[٥٦].

ويروي بعض الرواة أنه بلغ عبد الملك بن مروان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله موجود عند الإمام علي بن الحسين عليه السلام فبعث اليه يستوهبه إياه وألح عليه في الطلب فأبى عليه فكتب اليه عبد الملك يهدده ويتوعده بقطع رزقه من بيت المال، وفي رواية ثانية أنه ارسل إلى الحجاز من يأتيه به مقيداً إلى الشام، فأجابه الإمام عليه السلام بكتاب جاء فيه: أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال تعالى في كتابه: "ان الله لا يحب كل خوان كفور" فأنظر أينا أولى بهذه الآية[٥٧].

وجاء في تفسير هذه الآية "ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوّان كفور"[٥٨]، المدافعة مبالغة في الدفع، والخوّان اسم مبالغة من الخيانة وكذا الكفورمن الكفران والمراد بالذين آمنوا المؤمنون من الامة وإن انطبق بحسب المورد على المؤمنين في ذلك الوقت لأن الآيات تشرع القتال ولا يختص حكمه بطائفة دون طائفة، والمورد لايكون مخصصاً.

والمراد بكل خوّان كفور المشركون، وانما كانوا مكثرين في الخيانة الوكفران لان الله حملهم امانة الدين الحق وجعلها وديعة عند فطرتهم لينالوا بحفظه ورعايته سعادة الدارين وعرفهم إياه من طريق الرسالى فخانوه بالجحد والإنكار وغمرهم بنعمه الظاهرة والباطنة فكفروا بها ولم يشكروه بالعبودية.

وفي الآية تمهيد لما في الآية التالية من الإذن في القتال فذكر تمهيداً أن الله يدافع عن الذين آمنوا وانما يدفع عنهم المشركين لانه يحب هؤلاء ولا يحب اولئك لخيانتهم وكفرهم فهو انما يحب هؤلاء لأمانتهم وشكرهم فهو إنما يدافع عن دينه الذي عند المؤمنين.

فهو تعالى مولاهم ووليهم الذي يدفع عنهم اعداءه[٥٩]، كما قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[٦٠].

من هذه الآية إذا اردنا ان نفهم ظاهر معنى كلام الامام، أن الله تعالى بتكفل بالارزاق التي تتوعد انت بقطعها وانه مدافع عن المؤمنين وعن امامهم امام كل من يكفر بنعمة الامامة المنحصرة الان فيه عليه السلام فهم النعمة الظاهرة والباطنة التي تستحق الشكر لله تعالى ومنتهى العبودية، وإذا ارادت ان تحاربنا بهذه الطريقة فأن الله تعالى هو الناصر للذين امنوا

يرعون عهدهم بالإمامة وامانتها ضد من لم يرعى حق الامانة الالهية متمثلة بإمامته عليه السلام، وهنا اعطى الامام رسالة لكل الامة الاسلامية بل للعالم في الرد على الظالمين ومغتصبي الحقوق الالهية.

هذا المنهج اتبعه الامام عليه السلام حتى في مجلس يزيد بن معاوية حينما دعا اشراف الشام ووجوهها واجلسهم حوله وامر بإدخال علي بن الحسين والرؤوس والسبايا فأدخلوهم عليه مربطين بالحبال فقال له علي بن الحسين: انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رانا على مثل هذه الحالة فلم يبق احدا ممن كان حاضرا الا بكى كما جاء في بعض المرويات، فامر يزيد بالحبال فقطعت، وانشد حينما وضعت الرؤوس بين يديه:

نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وقد كانوا اعق واظلما

وكان يحيى بن الحكم شقيق مروان بن الحكم في المجلس فأنشد حينما رائ يزيد يترنح فرحا وسرورا:

لهام بأدنى الطف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية اضحى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله اضحت بلا نسل

فضربه يزيد في صدره وقال: اسكت، والتفت إلى علي بن الحسين وقال: ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رايت، فقال علي بن الحسين: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ فقال يزيد لابنه خالد: رد عليه يدر خالد ما يقول، فقال له يزيد قل له: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

فقال له الامام زين العابدين: يا ابن معاوية وهند وصخر لم تنزل النبوة والامرة إلاّ لا بائي واجدادي من قبل ان تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في بدر واحد والاحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في ايديهما راية الكفار ويلك يا يزيد لو تدري ما صنعت وما الذي ارتكبت من أبي واهل بيته لهربت في الجبال وافترشت الرماد

ودعوت بالويل والثبور فابشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم الحساب.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ان المصيبة هي النائبة التي تصيب الإنسان التي تصيب الإنسان كأنها تقصده و بما كسبت ايديكم المعاصي والسيئات اي يعفو عن كثير مما كسبت ايديكم وهي السيئات والخطاب في الآية موجه إلى المجيمع غير منحل إلى خطابات جزئية ولازمة كون المراد بالمصيبة التي تصيبهم المصائب العامة الشاملة كالقحط والغلاء والوباء والزلازل وغير ذلك اي ان المصائب التي تصيب مجتمعكم انما تصيبكم بسبب معاصيكم والله يصفح عن كثير منها فلا يأخذ بها[٦١]. فاراد يزيد لعنه الله بهذا التشبيه ان قتل الحسين عليه السلام مع اصحابه مصيبة لكم فهم جماعة ابيدت بما كسبت ايديهم وكان يريد ان يظهر ان مصائبكم كانت نتيجة اعمالكم وبهذا اراد الطعن بالامام عليه السلام بهذا الكلام الا ان الامام عليه السلام رد عليه فورا وقال: كلا ما نزلت هذه فينا وانما نزلت فينا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ لان المصائب التي تصيب الإنسان على نوعين ١- المصائب التي تكون مجازة وكفارة للذنوب كالظلم والانحراف وغيره فإنها تكون مصدرا لكثير من مصائب الإنسان ٢- المصائب التي لا تكون للإنسان يد فيها وتكون مقدرة وحتمية وغير قابلة للاجتناب كابتلاء الأنبياء والأولياء[٦٢] وهذا ما تقتضيه السنة الالهية وما دلت عليه آيات القرآن من ان بين اعمال الإنسان وبين النظام الكوني ارتباطا خاصا فلو جرى المجتمع الإنساني على ما تقتضيه الفطرة من الاعتقاد والعمل لنزلت عليه الخيرات ولو افسدوا افسد عليهم فالخطاب في الآية لعامة الناس من المؤمن والكافر هذا اولا والمراد بما كسبت الايدي المعاصي والسيئات دون مطلق الاعمال وهذا ثانيا والمصائب التي تصيب انما هي اثار الاعمال في الدنيا لما بين الاعمال وبينها من الارتباط والترتعي دون جزاء الاعمال وهذا ثالثا وبهذا يندفع ما استشكل على عموم الآية بالمصائب النازلة على الانبياء والاوصياء وهم معصومون لا معصية لهم فيجب تخصيص تلاية بمصائب الانبياء وكذلك تلاطفال والمجانين غير المكلفين بتكليف فالخطاب في كسب ايديهم دليل على جواز صدور المعصية فلا يشمل المعصومين وغير المكلفين فعدم شمول الآية لهم من باب التخصيص دون التخصيص[٦٣].

هذا الاستشهاد بالآية قام به الامام عليه السلام فأعطى درسا بليغا بالنظرية القرآنية والتطبيق الحي المتجسد فيهم عليهم السلام وقد اراد يزيد لعنه الله ان ينال من الامام فقام الامام بحربه بالقرآن وبالثورة عليه بما حل بهم من مصائب الانبياء وقد كان هذا درسا للامة فقد نقل التاريخ ان اتباع اهل البيت عليهم السلام عرفوا هذا المعنى في هذه الآية إذ نقل ان الحجاج عندما جيء بسعيد بن جبير وهم على قتله بكى رجل من الحاضرين قال سعيد؟ وما يبكيك؟ فأجاب للمصاب الذي حل بك قال: لا تبكي فقد كان في علم الله ان يكون ذلك الم تسمع قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾(٦٤).

إن معرفة شجرة الدين يقطع الطريق امام الادعياء وامام الكثير من الانحرافات والزيغ، فهذه المعرفة مهمة لأنها معرفة موسوعية وضرورية ومهمة وعلى المؤمن ان يخوض غمارها ويتبحر فيها وفي رواية عن الباقر عليه السلام قال لجابر بن يزيد الجعفي:

"ياجابر أتدري ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(٦٥) وتلا ايضا: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٦٦))(٦٧) اي ان هذه المعرفة الإيمانية لا تتم إلاّ بمعرفة هذه الاقسام العديدة وهذه فائدة عظيمة يجب الالتفات اليها.

المنهج العلمي الجهادي

من المعلوم ان الفكر السليم هو احد مقومات كل حركة سياسية صحيحة، فتثقيف الجماهير وتوعيتها لتكون على علم بما يجري عليها وحواليها وما يجب لها وعليها من حقوق وواجبات هو الركيزة الاولى لصد الانظمة الحاكمة الفاسدة التي تسعى على طول التاريخ في ابعاد الناس عن الحق والتعاليم الاصلية.

وقد قام الامام زين العابدين عليه السلام بأداء دور مهم في هذا الميدان، حيث تصدى للوقوف بوجه المنع السلطوي لرواية الحديث (٦٨) فأمر برواية الحديث وحث على ذلك، وكان يطبق

السنة ويدعو إلى تطبيقها والعمل بها، وقد روي عنه قوله عليه السلام: "ان افضل الاعمال ما عمل بالسنة وان قل"(٦٩).

وفي الظروف التي عاشها الامام عليه السلام - حيث كان الحكام بصدد اجتثاث الحق من جذوره واصوله والذي يمثل في حفظة القرآن ومفسريه - كانت الدعوة إلى الاعتصام بالقرآن من اهم الواجبات آنذاك، ولقد قام الامام زين العابدين عليه السلام بجهد وافر في هذا المجال.

قال عليه السلام: "عليك بالقرآن، فأن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها قال له: إقرأ وارق، ومن دخل الجنة لم يكن في الجنة اعلى درجة منه، ما خلا النبيين والصديقين"(٧٠) وكان يقول: "لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد ان يكون القرآن معي"(٧١) كما كان يسعى في تمجيد القرآن عمليا وبأشكال مختلفة وكان احسن الناس صوتا بالقرآن(٧٢) كما كان يرشد الامة من خلال تفسيره للقران الكريم.(٧٣) وبذل الامام عليه السلام جهودا جبارة لتثبيت قواعد التوحيد الالهي وتشييد اركانه عبر الاستدلال على ذلك بما يوافق الفطرة والعقل السليمين، والرد على الافكار المنحرفة التي غذاها الحكام - مثل فكرة الجبر الإلهي - بهدف التمكن من السلطة والسيطرة التامة على مصير الناس والهيمنة على الافكار بعد السيطرة على الافواه والاجسام وقد ذكرنا ان الامام عليه السلام قال لابن زياد الذي اراد ان ينسب قتل علي بن الحسين إلى الله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فالإمام تحدى الحاكم في مجلسه حين رد على الانحراف العقائدي بتلك الصراحة وبين الفرق بين التوفي للانفس واسترجاعها - الذي نسبه القرآن إلى الله تعالى حين حلول الاجل والموت حتف الانف - وبين القتل الذي هو ازهاق الروح من قبل القاتل قبل حلول الموت المذكور.

وفي جوابه عليه السلام عن سؤال: ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل؟ قال عليه السلام: "ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد... ولله فيه العون لعباده الصالحين" ثم قال عليه السلام: "الا من اجوور الناس من رائ جوره عدلا وعدل المهتدي جورا"(٧٤) وهكذا تصدى الامام عليه السلام لعقيدة التشبيه والتجسيم(٧٥)، وفكرة الارجاء(٧٦). وقال عليه السلام: "ان دين الله لايصاب بالعقول الناقصة والاراء الباطلة والمقاييس الفاسدة لايصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن

اقتدى بنا هدي ومن كان يعمل بالقياس والراي هلك، ومن وجد في نفسه - مما نقوله او نقضي به - حرجا كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم(٧٧).

وقد شغف الامام زين العابدين عليه السلام كأبه الكرام - بشكل ملفت النظر - بالقرآن الكريم وعلومه، وتمثل في سلوكه اليومي وادعيته واهتمامته، تلاوة وتدبرا وتفسيرا وتعليما وعملا، بما لا يدع مجالا للريب في ان الامام عليه السلام كان هو القرآن الناطق والتجسيد الحي لكل آيات القرآن الباهرة والمعجزة الالهية الخالدة ومثال ذلك ما جاء في دعائه لختم القرآن " وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك وقرانا اعربت به عن شرائع احكامك، وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا، ووحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه واله تنزيلا، وجعلته نورا نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه، وشفاء لمن انصت بفهم التصديق إلى استماعه وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضل من ام قصد سنته ولا تنال ايدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته.

إن الله تعالى انزل القرآن الكريم نورا يهدي به الضال، ويرشد به الحائر، ويوضح به القصد وان القرآن الكريم باعتباره منهجا ودستورا عاما للحياة يفرق بين الحلال والحرام، ويعرب عن شرائع الاحكام ويفصل الجميع ما يحتاجه الناس تفصيلا واضحا لا لبس فيه ولا غموضاً.

وإن الله تعالى كما جعل كتابه الحكيم نورا يهتدي به في ظلم الضلالة والجهالة كذلك جعله شفاء من الامراض والعاهات النفسية وذلك لمن امن به وصدقه، وان الذكر الحكيم ميزان عدل وقسط ليس فيه ميل عن الحق، ولا اتباع لهوى وان من تمسك به واعتصم فقد سلك الطريق القويم الذي لا التواء فيه ونجا من الهلاك وان الله تعالى قد منح نبيه العظيم فهم عجائب ما في القرآن الكريم وعلمه تفسيره كما اشاد بأئمة الهدى من عترة الرسول صلى الله عليه وآله الذين رفعهم الله عزّ وجل واعلى درجاتهم فجعلهم جزنة علمه والادلاء على كتابه(٧٨).

المنهج العبادي المعرفي:

نقل لنا الاصمعي انه كان في احدى الليالي في المسجد الحرام فسمع انينا مخلوطا بأبيات

شعر جاء فيها:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الكرب والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة	وانت وحدك يا قيوم لم تنم
اتيت بأعمال قباح رديـة	فما في الورى خلق جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى	فأين رجائي ثم اين مخافتي[٧٩]

يقول الاصمعي: بعدها لم اسمع شيئا، فصرت قريبا من الصوت وإذا بي ارى زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام مغشيا عليه احاط راسه بيديه وانهالت دموعه على خديه ففتح عينيه وقال من؟ فقلت انا الاصمعي، يا سيدي، انا اعجب لك وانت السيد المطاع، والمعصوم الشفيع، تتأوه بهذا الشكل وتتضرع بهذه الكيفية والجنة لكم اهل البيت يا من طهركم الله من الرجس تطهيرا فأجاب الامام عليه السلام: الجنة خلقت لمن اطاع الله ولو كان عبدا حبشيا، والنار خلقت لمن عصى الله ولو كان سيدا قرشيا [٨٠]، م قرء الآية الشريفة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[٨١] وقد جاء في تفسير هذه الآية المراد به النفخة الثانية التي تحيا فيها الاموات دون النفخة الاولى التي تموت فيها الاحياء كما قال بعضهم لكون ما يترتب عليها من انتفاء الانساب والتساؤل وثقل الميزان وخفته إلى غير ذلك من اثار النفخة الثانية وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ نفي لآثار الانساب بنفي اصلها فإن الذي يستوجب حفظ الانساب واعتبارها هي الحوائج الدنيوية التي تدعو الإنسان إلى الحياة الاجتماعية التي تبتني على تكون البيت والمجتمع المنزلي يستعقب التعارف والتعاطف واقسام التعاون والتعاضد وسائر الاسباب التي تدوم بها العيشة الدنيوية ويوم القيامة ظرف جزاء الاعمال وسقوط الاسباب التي منها الاعمال فلا مواطن فيه للأسباب الدنيوية التي منها الانساب بلوازمها وخواصها واثارها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ذكر لأظهر اثار الانساب وهو التساؤل بين المنتسبين بسؤال بعضهم عن حال بعض، للإعانة والاستعانة في الحوائج لجلب المنافع ودفع المضار.

ولا ينافي الآية ما وقع في مواضع اخر من قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٨٢] فأنه حكاية تساؤل اهل الجنة بعد دخولها وتساؤل اهل النار بعد دخولها وهذه الآية تنفي

التساؤل في ظرف الحساب والقضاء[٨٣].

ولقد أشار الامام عليه السلام في قراءته لهذه الآية إلى قطع الانساب ونفي اثارها في الحساب والقيامة لأنها من اسباب ولوازم الحياة الدنيوية وان الحياة الباقية هي الحياة الاخرة وان الدنيا مزرعتها هذا في الناس اما الائمة المعصومين فكما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كل نسب مقطوع يوم القيامة الا نسبه صلى الله عليه وآله وسببه ولكن مقدار مدار المعرفة للإمام بالله تعالى فهو يرى نفسه مقصرا تجاه الكمال المطلق حتى لو كان هو من نعته جده صلى الله عليه وآله بانه زين العابدين ومعرفته عليه السلام بربه معرفة تحقيقية كما كان جده أمير المؤمنين عليه السلام وجده النبي الخاتم صلى الله عليه وآله حيث كان السهم يخرج من قدم احدهم ولا يشعر بألمه والاخر يقف على اطراف اصابعه للصلاة طوال عشر سنوات حتى تورمت قدماه فأنزل ربه عليه ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾.

عن يوسف بن اسباط، عن ابيه قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا شاب يناجي ربه ويقول في سجوده:

سجد وجهي متعفرا في التراب لخالقي وحق له.

فقمت اليه، فاذا هو علي بن الحسين عليه السلام فلما انفجر الفجر نهضت اليه، فقلت له: يا ابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك؟ فبكى ثم قال:

حدثني عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

كل عين باكية يوم القيامة الا اربعة اعين:

عين بكت من خشية الله.

وعين فقئت في سبيل الله.

وعين غضت عن محارم الله. وعين باتت ساهرة ساجدة، يباهي بها الله الملائكة ويقول:

انظر إلى عبدي روحه عندي، وجسده في طاعتي، قد جافى بدنه عن المضاجع، يدعوني خوفا من عذابي، وطمعا في رحمتي، اشهدوا اني قد غفرت له[٨٤].

وكان عليه السلام يقول:

حجوا واعتمروا تصح اجسامكم، وتتسع ارزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس ومؤنة عيالكم(٨٥).

عن عبد الله بن مسكان قال: شهدت ابا عبد الله عليه السلام وقد اتاه قوم من اهل خراسان فسألوه عن اتيان قبر الحسين عليه السلام وما فيه من الفضل؟ قال: حدثني أبي، عن جدي انه كان يقول:

من زاه يريد به وجه الله اخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته امه، وشيعته الملائكة في مسيره فرفرت على راسه قد صفوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى اهله، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه، وغشيته الرحمة من اعنان السماء، ونادته الملائكة طبت وطاب من زرت وحفظ في أهله(٨٦)(٨٧).

الخاتمة:

نختتم هذه الصفحات بكلام للإمام زين العابدين عليه السلام في موعظة له لسائر اصحابه وشيعته وتذكيره اياهم كل يوم جمعة جاء فيها:

فاحذروا ايها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتدميره(٨٨) عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ واشعروا قلوبكم خوف الله وتذكروا ما (قد) وعدكم في مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد عقابه فانه من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ او يأخذهم على تخويف، فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه لقد وعظكم الله بغيركم وان السعيد من وعظ بغيره ولقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ وقال: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يعني يهربون. قال ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا

أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ فلما أتيهم العذاب ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فان قلتم ايها الناس: ان الله انما عنى بهذا اهل الشرك فكيف ذاك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾. اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لاتنصب لهم الموازين ولاتنشر لهم الدواوين وانما يحشرون إلى جهنم زمرا وانما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لاهل الاسلام فاتوا الله عباد الله واعلموا ان الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لاحد من اوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها فإنما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها أحسن عملاً لآخرته(٨٩).

هوامش البحث

(١) سورة النساء الآية ٢٨.

(٢) سورة يوسف الآية ٥٣.

(٣) سورة ال عمران الآية ١٤.

(٤) الآصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن وعي القرآن، ص ٢٧-٢٨، ط٤، مطبعة مجمع اهل البيت عليهم السلام، النجف الاشرف، ٢٠٠٧.

(٥) الكافي ٤٣٩/٢

(٦) بحار الانوار ٣١/٩٢.

(٧) الاصفي، محمد مهدي، مصدر سابق، ص ٢٩.

(٨) سورة الجمعة الآية ٢.

(٩) المدرسي، محمد تقي، بحوث في القرآن الحكيم، ص ١٨-٢٠، ط٣، دار محبي الحسين عليه السلام، ٢٠٠٤.

(١٠) سورة الرعد الآية ١١.

(١١) المدرسي، محمد تقي، مصدر سابق، ص ٢١-٢٢.

(١٢) الاصفي، محمد مهدي، مصدر سابق، ص٧٠.

(١٣) المدرسي، محمد تقي، مصدر سابق، ص ٤٣.

(١٤) سورة الفرقان الآية ٣٢.

(١٥) ما حل : اي مهلك لمن تولى عنه. وسائل الشيعة، ج ٤، كتاب الصلاة ابواب قراءة القرآن، ص٨٢٨، الباب ٣، الحديث ٣. نقلا عن المدرسي، محمد تقي، مصدر سابق، ص٤٦.

(١٦) بحار الانوار :ج ٣٩، ص٢٧٢،ح٤٨.
(١٧) سورة يس الآية ١٢.
(١٨) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، معاني الاخبار، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط٤، ص٩٥، ح٢، ١٤١٨، قم.
(١٩) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، ص٩٢، ج٢، ح٢، ١٩٨٣.
(٢٠) من خيرة اصحاب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام.
(٢١) النجاشي، للشيخ أبي العباس احمد بن علي، رجال النجاشي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٥، ص٤٠، ١٤١٦.
(٢٢) شهري، محمد الري، ميزان الحكمة، ج١،ص١٤٥، ح١٠٦٨، نشر وتحقيق دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ.
(٢٣) نهج البلاغة، نسخة المعجم المفهرس، ج١، ص ٤١، ح ٥، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط٥، ١٤١٧هـ. قم، الارشية جمع رشاء بمعنى الحبل والطوي جمع طوية وهي البئر والبعيدة بمعنى العميقة.
(٢٤) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٧٢
(٢٥) الشيخ المفيد، مصدر سابق، ص٦٦.
(٢٦) المعتزلي، أبي جعفر الاسكافي تحقيق محمد باقر المحمودي، المعيار والموازنة، ط١، ص٨٠، ١٤٠٢،
(٢٧) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، تحقيق الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، ص١٨٣، ١٤٠٤هـ، بيروت.
(٢٨) الحيدري، كمال، معرفة الله، دار المرتضى بيروت، ص ٢٣٠ ،ج٢،٢٠١٠، الكاظمية المقدسة.
(٢٩) سورة القلم الآية ٥.
(٣٠) الحسكاني، تحقيق محمد باقر البهبودي، شواهد التنزيل، ص ٣٥٧، ج٢، ح١٠٠٣، نشر مجمع احياء التراث الاسلامي، ايران.
(٣١) سورة النساء الآية ٥٤.
(٣٢) الحسكاني، مصدر سابق، ص١٨٤، ج١،ح١٩٧.
(٣٣) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي، تحقيق السيد هاشم الحسيني، التوحيد، نشر جماعة المدرسين، ص٣٠٥.
(٣٤) الكليني الرازي، أبي جعفر محمد بن يعقوب، اصول الكافي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ج١، ص٢٢٩، ح٤.
(٣٥) الرعد، ٤٣.
(٣٦) اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٩، ح٦.
(٣٧) الحيدري، كمال، معرفة الله، دار المرتضى، بيروت، ج٢، ص١٦٢.
(٣٨) الخارج تخصصاً هو غير المشمول بالحكم من اول الامر، ويكون الاستثناء فيه منقطعاً، واما الخارج تخصيصاً فهو المشمول بالحكم من اول الامر، ويكون الاستثناء متصلاً، ومثالها: اكرم اصدقائك إلا زيداً،

فأن كان زيد من اصدقائك فهو خارج عن الامر بالاكرام تخصيصاً، وان لم يكن من اصدقائك فهو هارج عن دائرة الاكرام تخصصاً.

(٣٩) معرفة الله، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٢.

(٤٠) معرفة الله، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٢.

(٤١) الاعراف، ١٤٥.

(٤٢) الزخرف، ٦٣.

(٤٣) الرعد، ٤٣.

(٤٤) الانعام، ٩٥.

(٤٥) يس، ١٢.

(٤٦) الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي، تحقيق الشيخ محمد البهادري والشيخ محمد هادي به، الاحتجاج، انتشارات أسوة، ط٢، ١٤١٦هـ، ج٢، ص٣٠٢. الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، نشر مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٤ هـ، طهران، ج٥، ص٢٩٩، الباب الخامس رقم ٦.

(٤٧) بصائر الدرجات، مصدر سابق، ص٢٣٥.

(٤٨) شهريّ، الشيخ محمد الري، ميزان الحكمة، نشر وتحقيق دار الحديث، ط١، ١٤١٦، ج٣، ص١٩٨٤، ح١٣٠١٠.

(٤٩) معرفة الله، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٤.

(٥٠) الشيخ مهدي خليل جعفر، الموسوعة الكبرى لأهل البيت، الامام زين العابدين، مركز الشرق الاوسط الثقافي، ص٩١.

(٥١) الموسوعة الكبرى لأهل البيت، مصدر سابق، ص٩٣ و ص٩٤.

(٥٢) الموسوعة الكبرى لأهل البيت، مصدر سابق، ص٩٥ و ص٩٦.

(٥٣) الشيخ محمد السند، الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت، دار الكفيل للطباعة والنشر، ج١، ٢٠١٥، ص١٢٥ و ص١٢٦.

(٥٤) التوبة، ١١١.

(٥٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص ١٤١. مناقب آل اب طالب، ج٤، ص١٧٣، بأختلاف يسير في الالفاظ.

(٥٦) الموسوعة الكبرى، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٥٧) الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، القسم الثاني، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٨، ص١٥٦.

(٥٨) الحج، ٣٨.

(٥٩) الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ج ١٣-١٤، ص٥٦٧.

(٦٠) محمد، ١١.

(٦١) الميزان، مصدر سابق، ص٣٣٧ ج ١٧-١٨.
(٦٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل، ص ٥٩٥، في تفسير كتاب الله المنزل،ج١٣، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ط١.
(٦٣) الميزان، مصدر سابق، ص٣٣٨ج ١٧-١٨.
(٦٤) الامثل، مصدر سابق، ص ٥٩٦.
(٦٥) سورة الكهف الآية ١٠٩.
(٦٦) سورة لقمان الآية ٢٧.
(٦٧) بحار الانوار: ج٢٦، ص١٣، باب نادر في معرفتهم، نقلا عن السند، محمد، الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام أبو الفضل العباس عليه السلام أنموذجاً، ص٢٧٢، اصدار العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٥.
(٦٨) كانت عملية منع الحديث - تدوينا ورواية - قد بدأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة.
(٦٩) المحاسن : ٢٢١، ح١٣٣. نقلا عن جعفر، مهدي محمد، الموسوعة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام الامام زين العابدين عليه السلام، مركز الشرق الاوسط بيروت، ص٨٧.
(٧٠) تفسير البرهان : ١٥٦/٣ نقلاً عن جعفر، محمد مهدي، مصدر سابق، ص٨٨.
(٧١) بحار الانوار : ١٠٧/٤٦
(٧٢) بحار الانوار : ٧٠،ب٥، ح٤٥، نقلا عن جعفر، محمد مهدي، مصدر سابق، ص٨٨.
(٧٣) الاحتجاج : ٣١٢-٣١٩
(٧٤) التوحيد للصدوق : ٣٦٦.
(٧٥) كشف الغمة :٢/ ٨٩
(٧٦) جهاد الامام السجاد عليه السلام: ١٠٧.
(٧٧) اكمال الدين : ٣٢٤، الباب ٣١، الحديث ٩. نقلا عن الموسوعة الكبرى، مصدر سابق، ص٩١.
(٧٨) جعفر، محمد مهدي، مصدر سابق، ص١٣٨-١٣٩
(٧٩) بحار الانوار (ج ١١، ص١٨)
(٨٠) بحار الانوار :ج١١،ص١٩، ٣٠
(٨١) سورة المؤمن، الآية ١٠١.
(٨٢) سورة الصافات الآية ٢٧.
(٨٣) الطباطبائي، محمد حسين /، مصدر سابق، ص٥٢.
(٨٤ كشف الغمة : ج٢، ص٩٩ نقلا عن الشيرازي، حسن الحسيني، كلمة الامام زين العابدين عليه السلام، دار العلوم للطباعة،٢٠٠٦،بيروت،ط٢،ص١٥٩.
(٨٥) دعوات الراوندي : ص٧٦ فصل في خصال يستغنى بها عن الطب ح ١٨١، نقلا عن الشيرازي، كلمة الامام زين العابدين مصدر سابق، ص١٦١.

(٨٦) كامل الزيارات، ص ١٤٥، ب٥٧ ح٥ وص١٥٤ ب٦٢ ح٨: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم.....

(٨٧) الشيرازي، كلمة الامام زين العابدين عليه السلام، مصدر سابق ١٦٧.

(٨٨) التدمير: الاهلاك وفي الأمالي ولا تأمنو مكر الله وشده اخذه وتدميره.

(٨٩) الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة : تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وآله، الاعلمي، بيروت، ١٩٧٤، ص١٨١.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- المدرسي، محمد تقي، بحوث في القرآن الحكيم، ط٣، دار محبي الحسين عليه السلام، ٢٠٠٤.
- الاصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن وعي القرآن، ط٤، مطبعة مجمع اهل البيت عليهم السلام، النجف الاشرف، ٢٠٠٧.
- الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة: تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وآله، الاعلمي، بيروت، ١٩٧٤.
- الحسكاني، تحقيق محمد باقر البهبودي، شواهد التنزيل ، ج٢، ح١٠٠٣، نشر مجمع احياء التراث الاسلامي، ايران.
- الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، القسم الثاني، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٨.
- الحيدري، كمال، معرفة الله، دار المرتضى بيروت، ج٢، ٢٠١٠، الكاظمية المقدسة.
- الحيدري، كمال، معرفة الله، دار المرتضى، بيروت، ج٢.
- الشيخ محمد السند، الدائرة الاصطفائية الثانية لاهل البيت، دار الكفيل للطباعة والنشر، ج١، ٢٠١٥.
- الشيخ مهدي خليل جعفر، الموسوعة الكبرى لأهل البيت، الامام زين العابدين، مركز الشرق الاوسط الثقافي.
- الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤٠٤هـ، بيروت.
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، معاني الاخبار، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط٤، ح٢، ١٤١٨، قم.

- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي، تحقيق السيد هاشم الحسيني، التوحيد، نشر جماعة المدرسين.

- الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، نشر مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٤ هـ، طهران، ج٥، الباب الخامس رقم ٦.

- الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ج ١٣-١٤.

- الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي، تحقيق الشيخ محمد البهادري والشيخ محمد هادي به، الاحتجاج، انتشارات أسوة، ط٢، ١٤١٦هـ، ج٢.

- الكليني الرازي، أبي جعفر محمد بن يعقوب، اصول الكافي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ج١، ح٤.

- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ط٢، مؤسسة الوفاء،ج٢، ح٢، ١٩٨٣.

- المعتزلي، أبي جعفر الاسكافي تحقيق محمد باقر المحمودي، المعيار والموازنة، ط١، ١٤٠٢.

- النجاشي، للشيخ أبي العباس احمد بن علي، رجال النجاشي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٥، ص٤٠، ١٤١٦.

- شهري، محمد الري، ميزان الحكمة، ج١،ح١٠٦٨، نشر وتحقيق دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ.

- شهريّ، الشيخ محمد الري، ميزان الحكمة، نشر وتحقيق دار الحديث، ط،١، ١٤١٦، ج٣، ح١٣٠١٠.

- نهج البلاغة، نسخة المعجم المفهرس، ج١، ح ٥، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط٥، ١٤١٧هـ. قم